

منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الإسلامية

استقل «أبو عمار»، بصحبة سليم الزعنون، الطائرة وغادرا إلى تونس.

وقال: ثم جاءت أوصلو، التي عارضتها حماس، فيما انشغلت السلطة بالكيان الفلسطيني وتنفيذ الاتفاقيات، وحصل صدام بين السلطة وحماس عام ١٩٩٦، ما حال دون دخول حماس في المنظمة.

وأضاف خليفة: ثم بدأ الوضع يتغير مع خروج الشيخ أحمد ياسين من السجن، فحصلت حوارات ظرفية بينه وبين أبو عمار، إلى أن عقدت قمة «كامب ديفيد ٢»، وبعد ذلك اندلعت انتفاضة الأقصى، وبدأ يتضح على الأرض أن أوصلو تتعثر، وتشكلت كتائب شهداء الأقصى، التي كان لديها شعور بضرورة التعاون مع حماس.

واستطرد: في هذه الفترة، كانت منظمة التحرير مهمشة ومشلولة، ولم تكن لدى أبو عمار نية لإشراك حماس والجهاد في اتخاذ القرار، لذلك لم يتم الاتفاق على مرجعية ما.. وكان أبو عمار يريد أن يكون القائد الوحيد للشعب الفلسطيني.. ولكن بعد وفاة أبو عمار نشأ وضع جديد، لا سيما أن حماس لديها ثقة بـ «أبو مازن» وتعتبره رجلا صادقا وصريحا.. وأصبحت هناك قناة لدى الجميع بأهمية ترتيب الوضع الداخلي، وهناك قصة الإسحاب من غزة واستعداد حماس للمشاركة في إدارة الوضع.

هنا، يؤكد خليفة أن «حماس أصبحت قوة كبرى لها مكانتها في الداخل، وعربيا ودوليا.. ولم يعد مقبولا احتكار فتح لكل شيء. ومع إقراره أن «الموانع التي كانت تحول دون دخول حماس في المنظمة لم تعد قائمة الآن»، إلا أنه أشار إلى وجود بعض الصعوبات سماها «دقرات»، وهي: وجود تيار في فتح معارض لدخولها، الضغط الإسرائيلي - الأميركي، والعلاقة بين القطاع والضفة، دون أن يعطي مزيدا من الإيضاحات.



أحمد خليفة

مدير تحرير مجلة الدراسات الفلسطينية

في بيروت

بدأ أحمد خليفة حديثه بالتساؤل: لماذا بعد مضي أربع سنوات من انتفاضة الأقصى، لم ينجح الداخل (حماس والجهاد وفتح وبقية الفصائل) في توليد إطار مشترك، والاتفاق على مرجعية؟ ثم انتقل إلى تحديد الأسباب التي منعت «حماس» من دخول المنظمة، وحددها بالتالي:

أولا: الخلاف الفكري: حماس تدعو إلى تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، وتعتبرها أرضا وقرية لا يجوز التنازل عن أي شبر منها.

ثانيا: المانع السياسي: كانت منظمة التحرير الفلسطينية قطعت شوطا كبيرا في مسالة إبرام اتفاقيات السلام مع إسرائيل؛ وهو ما ترفضه حماس.

ثالثا: الأوضاع التنظيمية لمنظمة التحرير: كان وضعها بدأ يتهلل، وكانت هناك انشقاقات في الفصائل، وطولبت حماس بالالتحاق بالمنظمة كما هي، في وقت طالبت فيه هي بنقاش أسس مشاركتها (الهدف، الاستراتيجية) وهو ما رفضته فتح.

واعتبر خليفة أن «هذه الموانع مفهومة وكافية للحؤول دون دخول حماس في المنظمة»، لكنه قال إن ذلك «لم يمنع الحوارات من أن تتواصل حول ذات الهدف». ثم استعرض مسيرة هذه الحوارات، على النحو التالي:

قبل عام ١٩٩٠، جرى حوار بين فتح وحماس في صنعاء برعاية الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، وقال «اعترف لي قيادي بارز في حماس انه لم يكن لديهم شعور بوجود رغبة لدى فتح بشأن مشاركتهم

في المنظمة»، مشيرا إلى أنه «لم يكن لدى حماس نفسها رغبة بالدخول في المنظمة في ذلك التاريخ.. لأن وضعها الجماهيري كان ضعيفا.. لكن المسؤول نفسه قال انه بعد ذلك أصبح لديها رغبة».

وهنا، أعرب خليفة عن دهشته لأن الإجابة على سؤاله «ماذا كانت تناقش هذه الحوارات؟» كانت «تناقش قضايا ظرفية»، مشيرا إلى أنه في «حوار عام ١٩٩٠ جرى النقاش حول تعرض المعتقلين الذين ينتمون لحماس في سجون الاحتلال للاضطهاد من قبل زملائهم في فتح». وأضاف أنه «في حوار عام ١٩٩٢، الذي جرى في تونس، بعد إبعاد ١٦ شخصا إلى مرج الزهور، ذهب

نقاش الجلسة السادسة

وشدد على أن الشعار الحقيقي الذي على السلطة والمنظمة رفعه هو «إزالة الاحتلال عن كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧».

وفيما يتعلق بفرص إجراء انتخابات في أوساط اللاجئين الفلسطينيين في الخارج، لا سيما في البلدان العربية، قال: في بعض الأقطار لو جرت انتخابات فستعكس صورة النظام الذي جرت في كنفه.

وشدد الحوت، على رفضه القاطع لأي تفكير بإقامة حزب سياسي على أساس الفصل بين الداخل والخارج، معتبرا أن هذا يهدد الوحدة الوطنية الفلسطينية.

من جهته، أكد الهندي أهمية معالجة النظام السياسي، مضيفا «إن القول أن مجرد دخول حماس والجهاد المنظمة يصلح النظام السياسي الفلسطيني هو فكرة خاطئة».

وقال: إن أزمة النظام السياسي الفلسطيني هي أزمة شيخوخة، وحماس والجهاد هما نظامان شائخان وقعا في نفس أخطاء الفصائل، التي ارتكبتها في الستينيات والسبعينيات، وليس باستطاعتها تجديد شباب الحركة الوطنية الفلسطينية.

وتابع: لا أريد أن أصدق أن من المستحيل إجراء انتخابات في الأردن وسورية ولبنان؛ فهناك مناخ دولي يتمحور حول ضرورة إجراء الانتخابات، دوافع هذا الجو قد تكون مشبوهة، لكن ينبغي علينا أن نستغل هذه الأجواء ليكون للشتات دور مهم.

من جهته، استهل خليفة حديثه بالإشارة إلى أنه «ليس للعملية السياسية أفق، فقد سد الأفق أمامها جراه ما تقوم به إسرائيل».

واستدرك قائلا: الأفق يكون بترتيب الوضع الفلسطيني، وتمتين الكيان الفلسطيني الهش، والمفتاح لذلك هو العملية الانتخابية، سواء في البلديات أو التشريعي أو فتح.

وحول إمكانية إجراء انتخابات في الشتات الفلسطيني، قال: أشك أن تقبل أية دولة عربية استضافة مؤتمر لمنظمة التحرير.

وأقر خليفة بوجود تقصير من الشتات في لعب دوره في عملية اتخاذ القرار الفلسطيني، أو في ممارسة ضغوط من أجل ذلك.



المنظمة أو السلطة، خاصة في لبنان. وتطرق إلى أهمية ترسيخ التعددية السياسية، داعيا إلى وجود إطار يجمع كافة الفصائل، ويحمي القرار الوطني الفلسطيني.

وأكد أنه في الوقت الذي لا يجوز فيه لحماس أن تقول «أن الكفاح المسلح وحده الطريق»، لا يجوز لفتح، أن تقول «إن التفاوض هو النهج الوحيد».

وأضاف: الحل ينبغي أن يكون في إطار منظمة التحرير، أي الإطار الذي يجمع القوى الفاعلة في الداخل والخارج.

وجدد الحوت التأكيد على ضرورة الحفاظ على منظمة التحرير، وذلك حفاظا على الاعتراف الدولي الذي حظيت وتحظى به، مشيرا بالمقابل إلى أن أفق الدولة المستقلة «دعده لم يؤخذ بها».

زيت، فتساءل عما إذا كان لدى الرئيس محمود عباس (أبو مازن)، خطة لإصلاح المنظمة، وقال متسائلا: يجري الآن العمل لصياغة دستور فلسطيني، ما هو دور الشتات في ذلك؟

وفي المقابل، أكد الحوت، في سياق رده على الأسئلة التي وجهها الحضور حول ضرورة الفصل بين مؤسسات منظمة التحرير، وبين المنظمة والسلطة، أنه مع دعم السلطة لأداء واجباتها، لكنه حذر من السماح بأن تكون السلطة بديلا عن المنظمة التي قال «إن سقفا أعلى بكثير من الأولى التي حدد سقفا أوصلو».

ورأى أنه لا يجوز لـ «أبو مازن» أن يكون رئيسا للسلطة والمنظمة في آن معا، مشيرا من جهة ثانية إلى الإهمال الذي لحق بالشتات الفلسطيني بعد «أوصلو» سواء من قبل

بحثت مداخلات الحضور في فرص إعادة الاعتبار للمنظمة ومؤسساتها، وتفعيل دور فلسطيني الشتات في عملية صنع القرار السياسي، بينما تساءل آخرون عما إذا كان بالإمكان تجاوز المعطيات التي أفرزتها الانتخابات المحلية الأخيرة، وأظهرت قوة حركة «حماس» في الشارع الفلسطيني.

كما عبر البعض عن مخالفتهم الرأي القائل بأن مسؤولية عدم دخول «حماس» إلى المنظمة، مرده رفض «فتح» المسبق لهذه الفكرة.

كما تطرق آخرون في أسئلتهم إلى مدى إمكانية نجاح إجراء انتخابات في أوساط اللاجئين في الخارج، وغير ذلك من مسائل.

وضمن هذا المنحى، تساءل الكاتب ممدوح نوفل، عن كيفية إعادة العلاقة بين المنظمة والسلطة بما يعزز دورهما؟

وكيفية تفعيل دور الخارج في دعم السلطة؟! كما تساءل عما إذا كانت هناك إمكانية لإعادة إطلاق عملية السلام، وأفاق النظام السياسي الفلسطيني، في ضوء ما أظهرته الانتخابات المحلية من عدم قدرة «فتح» على التفرد بالسلطة؟

من جانبه، طرح علي الجرباوي، أسئلة من قبيل «كيف يمكن الجمع بين رئاسة السلطة والمنظمة؟ وكيف استطاعت الحركة الصهيونية أن تجتذب جيل الشباب وهي تتحدث عن الاستيطان؟

بدوره، قال الكاتب غازي الخليلي، ردا على إشارة أحد المتحدثين إلى أن «فتح» تتحمل مسؤولية كبيرة عن عدم انضمام «حماس» للمنظمة، فقال: لمسنا من تصرفات «حماس» أنها مشروع قيادة بديلة للمنظمة التحرير، ولم تكن مستعدة للدخول في المنظمة واستمر ذلك حتى الفترة الأخيرة، فكيف يمكن اعتبار أن «فتح» من عطل دخولها إلى المنظمة؟

وأضاف الخليلي فيما يتعلق بدور فلسطيني الشتات: أرى أن دور الشتات يجب إعادة النظر فيه، بحيث تكون الأولوية لتحويل الكيان السياسي المعنوي الفلسطيني إلى كيان مادي.

أما الدكتور عبد الكريم البرغوثي، المحاضر في جامعة بير